مـــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

لبنان يحتاج إلى معجزة لإعادة الإعمار

ريبورتاج من : بيل ترو

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

ريبورتاج من : بيل ترو

المصدر: جريدة الاندبيندت/ نشر بتاريخ 28 تشرين الثاني 2024[1]

عماد الشامي، حلاّق لبناني يبلغ من العمر 60 عاماً، يظهر في مشهد مؤثر وهو يُطعم قطة مصابة، في حين يتضاءل الأمل حوله بسبب الدمار. ويكشف هذا المشهد عن تباين صارخ بين لحظة الحياة هذه وخراب المباني المُدمّرَة المُحيطة به.

تُظهر مشاهد الدمار في ضاحية بيروت الجنوبية المُكتظة، والتي يُسيطر عليها بشكل كبير حزب الله ، آثار القصف الإسرائيلي العنيف. وراء "عماد" ، وهو أب لخمسة أطفال، يتجوّل المدنيون في محاولة لإنقاذ ممتلكاتهم، متجهين نحو الهيكل العظمي لمبنى برج نصف مدمر، الذي يميل بشكل مقلق بزاوية 45 درجة.

كان "عماد" واحداً من القلائل من المدنيين الذين بقوا خلال حوالي 14 شهراً من الصراع الدموي بين إسرائيل وحزب الله، لأنه أراد إطعام نحو 70 قطة ضالة في الشوارع المحيطة. ظل في مكانه حتى في الساعات الأخيرة قبل وقف إطلاق النار، حينما كانت إسرائيل تقصف هذه الشوارع المنسية. ومنذ ذلك الحين، أدت الهدنة إلى توقف الانفجارات، لكن "عماد" يخشى أن الحرب لم تنته بعد.

يقول بكآبة: "لبنان واللبنانيون ليس لديهم مستقبل. نحن نقفز من كارثة إلى كارثة أخرى"، بينما يُفرغ علب طعام القطط بجوار مجموعة من الخرسانة المتشابكة، التي كانت، قبل القصف، مبنى من سبعة طوابق يضم عائلات متعددة.

يُعد ألبوم الصور العائلية وأوراق امتحان كلية طب الأسنان باللغة الإنجليزية وحقيبة ظهر النيون الخاصة بالطفل من بين العلامات القليلة التي تشير إلى أن البشر كانوا يعيشون هنا.

يقول عماد: "عمري 60 عاماً. عندما كنت طفلاً، كانت والدتي تُظهر لي نيران التتبع وخطوط الرصاص. كانت حياتي كلها على هذا النحو. كل 10 سنوات نواجه حرباً أو كارثة، نحاول الصمود، ولكننا نتعرض للسحق".

ويضيف أن لبنان قد تأرجح من الحرب الأهلية والصراعات مع إسرائيل في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلى انهيار مالي غير مسبوق قبل بضع سنوات، ثم انفجار هائل في مرفأ بيروت، والآن هذا الوضع. "نحاول العمل بجد والحفاظ على سلامتنا. كنا نبذل جهوداً كبيرة لنعيش حياة طبيعية حتى جاءت هذه الحرب وأعادتنا 20 عاماً إلى الوراء".

مع انحسار الغبار عن بعض المناطق الأكثر تضرراً في البلاد، يعود المدنيون اللبنانيون إلى منازلهم التي تعرضت للقصف، ليواجهوا مستقبلاً لا يزال غير مؤكد.

[1] Lebanon counts cost of the war between Israel and Hezbollah: 'We need a miracle to rebuild'. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/israel-war-lebanon-hezbollah-beirut-b2655586.html

أنهى وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه الولايات المتحدة وفرنسا أكثر من عام من العنف، أسفر عن مقتل ما يقرب من 3800 شخص في لبنان وتشريد نحو 1.2 مليون آخرين. كما قُتل أكثر من 70 شخصاً في إسرائيل، أكثر من نصفهم من المدنيين، إلى جانب عشرات الجنود الإسرائيليين الذين شاركوا في القتال في جنوب لبنان.

يتحمل لبنان العبء الأكبر من هذه التبعات، حيث يُقدِّر البنك الدولي أن الحرب تسبّبت في خسائر تُقدَّر بنحو 8.5 مليار دولار على الأقل.

كما حذرت منظمة "ميرسي كور" غير الحكومية من أن الاقتصاد اللبناني تعرض "لضربة هائلة"، مشيرةً إلى أن الناتج المحلي الإجمالي للبلاد انكمش بنسبة تقدر بنحو 6.4 في المئة (ما يعادل 1.15 مليار دولار) خلال تصعيد الصراع، من منتصف سبتمبر - عندما شنت إسرائيل غزواً برياً بالإضافة إلى غاراتها الجوية - حتى أواخر نوفمبر.

كما قالت ليلى الأمين، المديرة التنفيذية لمؤسسة "ميرسي كور" القطرية، : "حتى اللحظة، وبعد انتهاء الصراع الدائر في لبنان، قد تكون المشاكل قد بدأت للتو".

وتضيف: "مع أكثر من نصف السكان الذين يعيشون الآن تحت خط الفقر، وندرة الموارد، وأكثر من مليون نازح يعانون من برد الشتاء القارس دون مأوى أو إمدادات كافية، قد تستمر أسوأ الآثار المدنية في المستقبل".

بعد يومين فقط، تعرضت الهدنة الهشة التي توسطت فيها الولايات المتحدة لضغوط هائلة. ففي يوم الخميس الماضي، قصف الجيش الإسرائيلي لبنان للمرة الأولى منذ وقف إطلاق النار، حيث استهدف الجنوب بعد أن ادّعى اكتشاف نشاط لحزب الله في منشأة لتخزين الصواريخ. كما وردت أنباء عن إصابة شخصيّن بنيران إسرائيلية منفصلة، وفقاً لوسائل الإعلام اللبنانية. وأفاد الجيش الإسرائيلي بأنه أطلق النار على أشخاص كانوا يحاولون العودة إلى مناطق معينة في جنوب لبنان، والتي زعم أنها تنتهك اتفاق وقف إطلاق النار، دون تقديم تفاصيل إضافية.

أثارت هذه الحوادث المتتالية المخاوف بشأن الاتفاق الذي يتضمن وقفاً للأعمال العدائية لمدة 60 يوماً. وبموجب هذا الاتفاق، من المقرر أن ينسحب مقاتلو حزب الله إلى شمال نهر الليطاني، بينما ستعود القوات الإسرائيلية إلى جانبهم من الحدود. وستقوم وحدات من الجيش اللبناني وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بدوريات في المنطقة العازلة.

من المتوقع أن تعود العائلات على جانبي الحدود، ولكن في الأحياء المُدمَّرة في لبنان، إلى ماذا سيعود الناس؟.

يقول حسن كليلات، البالغ من العمر 60 عاماً، وهو يكنس حطام متجر عائلته للأحذية الرياضية في الشيّاح، جنوب غرب بيروت، الذي تضرّر في غارة جوية إسرائيلية : " نحن لا نثق بنسبة 100% في أن أي شيء سيصمد"، لذلك قرر عدم إعادة بناء واجهة المتجر الزجاجية، التي ستُكلِّف 5000 دولار، وقال موضحاً: "لا نعرف متى سيتم قصفها مرة أخرى".

بالعودة إلى الضاحية الجنوبية، تسير منال نجّار، البالغة من العمر 44 عاماً، في حالة ذهول بين بقايا الحي المُدمَّر. كانت تأمل في إنقاذ بعض ممتلكاتها، لكنها وجدت أن المبنى السكني الخاص بها على وشك الإنهيار، ولن يكون الدخول إليه آمناً. وأضافت: " في عام 2006 بعد الحرب لم تكن لدينا أي فكرة عن كيفية إعادة البناء، لكننا فعلنا ذلك. في الوقت الحالي، يمر البلد في أزمة مالية، نحن الآن بحاجة إلى معجزة ".

بعض الأشخاص في الجوار أكثر تفاؤلاً، ويستشهدون بحقيقة أن لبنان نهض من الرماد مرات عديدة كدليل على أن كل شيء سينجح في المحصلة.

ومع ذلك، يقول "عماد الشامي" وهو يُواصل إطعام قططه الجائعة: " ليس من ثمة أمل". ويضيف: "كل 10 سنوات، يحدث نفس الشيء،لا يوجد حل للبنان".

***